

تفسير الصافي

(233) ابن عمران لا يعلم أن ا لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟ فقال (عليه السلام): إن كليم ا علم أن ا منزّه عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه ا وقربه نجيا (1) رجع إلى قومه فأخبرهم أن ا كلمه وقربه وناجاه فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته، وكان القوم سبعمأة ألف فاختر منهم سبعين ألفا، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمأة، ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء. فأقامهم في سفح (2) الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل ا أن يكلمه ويسمعهم كلامه. فكلّمه ا وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن ا أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن بأن هذا الذي سمعناه كلام ا حتى نرى ا جهرة. فلما قالوا: هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا، بعث ا عليهم صاعقة يعني نارا وقع من السماء فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة ا إياك، فأحياهم وبعثهم معه فقالوا: إنك لو سألت ا أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته. فقال موسى: يا قوم إن ا لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: (لن نؤمن لك) حتى تسأله، فقال موسى: يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى ا إليه يا موسى سلني ما سألوك فلم أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى: (رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه) وهو يهوي (فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل) بآياته من آياته (جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي (وأنا أول المؤمنين) منهم بأنك لا ترى، وفي الأكمال: عن القائم (عليه السلام) في كلام فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه _____ (1) قوله تعالى قربناه نجيا أي مناجيا وهو مصدر كالصهيل والنعيق يقع على الواحد والجماعة. (2) سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء.